العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

تمثلات الهامش في شعر عدنان الصائغ (مقاربة سوسيولوجية جمالية)

م. د. رغد هاشم محمد
مديرية التربية في بغداد-الكرخ الثانية

ثانوية المصطفى للمتميزين

raghd.hashem1102b@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث تمثلات الهامش في شعر عدنان الصائغ من منظور سوسيولوجي جمالي، بوصفه أحد المفاهيم المرتبطة بعلاقات المركز والإقصاء ويسعى إلى الكشف عن صور الهامش السياسي والاجتماعي والثقافي والجمالي في نصوصه الشعرية، وتحليل الآليات الفنية والدلالية التي اعتمدها الشاعر في تمثيل المهمشين وقضاياهم، كما يدرس البحث طبيعة الصراع بين المركز والهامش وانعكاساته في الخطاب الشعري، ويخلص إلى أن شعر عدنان الصائغ شكّل فضاءً للتعبير عن الأصوات المقصاة ومقاومة أنساق الهيمنة المختلفة.

الكلمات المفتاحية : النقد الثقافي، التهميش ،الإقصاء.

Representations of Marginality in the Poetry of Adnan Al-Sayegh (A Sociological-Aesthetic Approach)

Assistant Professor Dr. Raghad Hashim Mohammed
Directorate of Education, Baghdad / Al-Karkh Second
Al-Mustafa Secondary School for Distinguished Students
raghd.hashem1102b@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Sayegh-This study examines the representations of marginality in the poetry of Adnan Al aesthetic perspective, considering marginality as a concept closely associated -from a socio with the dynamics of centrality, exclusion, and power relations. The research seeks to -ginality within Alexplore the political, social, cultural, and aesthetic manifestations of mar Sayegh's poetic texts and to analyze the artistic and semantic mechanisms through which the poet represents marginalized individuals and their concerns. Furthermore, the study d the margin and its reflections investigates the nature of the conflict between the center an Sayegh's poetry constitutes a significant -in poetic discourse. The findings reveal that Al space for articulating marginalized voices and resisting various structures of domination and vision of the realities of power, identity, and human exclusion, thereby offering a critical existence.

Keywords Cultural Criticism, Marginality, Exclusion, Social Marginalization.

مشكلة البحث: تنطلق مشكلة البحث من محاولة الكشف عن الكيفية التي تمثّل بها الهامش في شعر عدنان الصائغ، ومدى ارتباطه بالبنى السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة، كما يسعى إلى الإجابة عن طبيعة العلاقة بين المركز والهامش في النصوص الشعرية، والآليات الفنية التي اعتمدها الشاعر في تصوير الفئات والأصوات المهمشة، وتتمثل المشكلة أيضًا في بيان دور الخطاب الشعري في فضح ممارسات الإقصاء والتهميش ومن ثمّ الكشف عن الأبعاد الفكرية والجمالية التي يحققها هذا التمثيل داخل النص الشعري.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من تناوله مفهوم الهامش بوصفه من المفاهيم المركزية في النقد الثقافي المعاصر، كما يسلط الضوء على تجربة عدنان الصائغ الشعرية وما تنطوي عليه من رؤى نقدية تجاه الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي، ويسهم البحث في الكشف عن آليات تمثيل المهمشين داخل الخطاب الشعري وإبراز أصواتهم وتجاربهم، كذلك يوضح العلاقة بين الأدب وقضايا المجتمع والسلطة، ويضيف رؤية نقدية تسهم في إثراء الدراسات التي تعنى بالشعر العراقي المعاصر والنقد الثقافي.

المقدمة

يُعَدُّ الهامش من المفاهيم النقدية المهمة التي ارتبطت بقضايا الإقصاء والاختلاف وعلاقة الفرد بالمركز المهيمن، وقد اهتم النقد الثقافي بدراسة تمثلاته في الخطابات الأدبية بوصفها كاشفةً لآليات السلطة والتهميش، ومن هذا المنطلق يتناول هذا البحث تمثلات الهامش في شعر عدنان الصائغ للكشف عن تمثلاته السياسية والاجتماعية والثقافية والجمالية، وبيان أثرها في بناء رؤيته الشعرية.

أوّلًا: مفهوم الهامش وتمثلاته

الهامش اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (همش) والهمش في المفهوم اللغوي الحركة والكلام قال ابن فارس(ت395هـ):" أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سُرْعَةِ عَمَلٍ أَوْ كَلَامٍ "[1]

قال ابن منظور (ت 711هـ) : " الهَمْشةُ: الكلامُ والحركةُ، هَمَشَ وهَمِشَ القومُ فَهُمْ يَهْمَشُون ويَهْمِشُون وتَهامَشُوا. وامرأَة هَمَشى الحديثِ، بِالتَّحْرِيكِ: تُكْثِرُ الكلامَ وتُجَلِّبُ"[2]وتكشف هذه الدلالات اللغوية عن معانٍ ترتبط بالحركة والكلام والاضطراب، إلا أنها لا تشير بصورة مباشرة إلى مفهوم التهميش بمعناه الاصطلاحي المعاصر، الأمر الذي يدل على انتقال المصطلح من دلالته اللغوية إلى دلالات اجتماعية وثقافية أكثر اتساعًا وعمقًا أما في المفهوم الاصطلاحي، فقد ارتبط الهامش بعدة دلالات تختلف باختلاف الحقول المعرفية التي يرد فيها المصطلح فمن منظور علم الاجتماع يُعرَّف التهميش بأنه "عملية منهجية يحرم فيها أفراد أو جماعات من المشاركة الكاملة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع الذي يعيشون فيه ، أي انّه ليس مجرد فقر او حرمان بل عملية ديناميكية متعددة الأبعاد تمنع الناس من الوصول إلى الحقوق كالتعليم والصحة والسكن اللائق والموارد مثل العمل وامتلاك الأراضي والفرص مثل المشاركة السياسية واتخاذ القرار والعلاقات الاجتماعية مع منهم أعلى في سلم التراتبية الاجتماعية "[3] ويبرز هذا التعريف البعد البنيوي للتهميش بوصفه ظاهرة تنتجها الأنساق الاجتماعية وتعيد إنتاجها باستمرار.

أما في المجال الاقتصادي، فيشير مفهوم الهامش إلى الدول التابعة أو النامية التي تعتمد في اقتصادها على تصدير المواد الخام واستيراد المنتجات الصناعية من الدول المركزية المتقدمة، الأمر الذي يجعلها في موقع المستهلك أكثر من كونها منتجًا فاعلًا لأنها تقوم بالنشاط الاقتصادي والصناعي وتعتمد على ما تصدره من بترول والمواد الخام [4]،وقد قدّم فيانسون باير تصورًا شاملًا للهامش في كثير من جوانبه ونواحيه إذ يرى أنّ الهامش أنه يقع بين المنحرف والمتشرد من الناحية القانونية وبين المجنون والمدمن من الناحية الصحية وبين الأمي والمهاجر من الناحية الثقافية وبين الفقير والعاطل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية [5].

أما الأدب الهامشي فهو "كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أكاديمية الذي يقع بعيدا عن الرعاية والاحتضان بل ويجري العمل على نبذه واستبعاده من دائرة الضوء وقد تسلط عليه الرقابة والمنع إذا ما بدا أنّه يتجاوز الخطوط الحمراء المنبه عليها"[6]لا يقتصر مفهوم الهامش في الأدب على معارضة السلطة السياسية فحسب، بل يمتد ليشمل التمرد على الأنساق الأدبية المهيمنة وقواعد الكتابة التقليدية، ومن ثمّ عُدَّ كل أدب يتجاوز المألوف ويخرج على الأعراف السائدة أدبًا هامشيًا؛ لأنّه يناهض السلطات المكرسة ويقوّض معاييرها الجمالية والفكرية، وقد ترتب على ذلك النظر إلى كل خروج عن أنماط الكتابة الكلاسيكية بوصفه تهديدًا للمؤسسة الأدبية السائدة، الأمر الذي جعله يُدرج ضمن دائرة الأدب الهامشي[7] وفي هذا السياق يشير جابر عصفور، في حديثه عن تجربة إدوار الخراط الإبداعية أن المركزية في الأدب لا ترتبط دائمًا بسلطة الدولة، وإنما قد تتمثل في سلطة الكتابة ذاتها وما تفرضه من معايير وقواعد راسخة فكل كتابة تخرج عن النسق الأدبي المألوف تُعدّ كتابة هامشية؛ لأنّها تتجاوز النموذج المهيمن وتسعى إلى إنتاج

---

1 مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م (همش): 6/ 66.

2 لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغوييناالناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ (همش):6/ 365.

3ينظر: سوسيولوجيا الهامش ومعوقات الإدماج الاجتماعي في اليمن تحليل ميداني للعوامل البنيوية والثقافية لفئة الأخدام، سبأ عبد الرحمن الخراساني ، (بحث منشور)، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث ،المجلد 5، العدد 12، 2015م :243.

4 ينظر: الهامش والمركز مفهومه وأنواعه جذوره، دليلة الباح ، مجلة قراءات ، جامعة بسكرة ، العدد 4، 2012م :304.

5 ينظر: الثقافة الهامشية ، د. نور الدين طوالبي ، د. مصطفى حداب ، جامعة الجزائر ، 1988م :27.

6 ينظر: قاموس علم الاجتماع ، محمد عاطف ليث ، دار المعرفة الجامعية ، د. ط ،د. ت : 52.

7ينظر:إشكالية المركز والهامش في الادب ،عبد الرحمن تبرمايسن (بحث منشور) ، مجلة المخبر جامعة بسكرة ، الجزائر، العدد 10 ، 2014م :32.

أشكال تعبيرية جديدة، وعليه فإن الهامش هنا لا يتحدد بعلاقته بالسلطة السياسية، بل بعلاقته بالمؤسسة الأدبية وقواعد الكتابة التي تكرس المركز وتمنحه شرعيته[8] .

فأدب الهامش هو ذلك الأدب الذي يعيش تحت الظل البعيد المظلم، مخترقًا للمألوف ومتجاوزًا للعادات والعرف والتقاليد، لأن المبدع لا يعرف القيود ولا يعترف بالقوانين، فيبقى منفردًا ومتميزًا في التفكير والتعبير. وهذا ما ينسجم مع شعر العربي المعاصر الذي يُعدّ ظاهرة فريدة في مسار الشعر العربي، كونه يشكل ثورة على المستويين الاجتماعي والفني معًا في شكل فني مميز يعمل على تعميق الصورة الفنية المبدعة[9].

وأما سوسيولوجيا الهامش فهي تمثل دراسة العلاقة بين المركز والمهمش وكيف تتداخل الهياكل الاقتصادية والثقافية والسياسية في خلق فئات مهمشة في المجتمع وإعادة إنتاج وضعية الإقصاء عبر الأجيال [10] ،ومن ثم فإنّها لا تكتفي بوصف ظاهرة التهميش، بل تسعى إلى تفسير الآليات التي تؤدي إلى نشأتها واستمرارها، والكشف عن انعكاساتها في الخطابات الثقافية والأدبية المختلفة.

ثانيًا: تمثلات الهامش السياسي والاجتماعي في الخطاب النقدي الثقافي

يصور أدب الهامش قضايا المسحوقين الذين تحاول المؤسسة الأدبية تغييبهم وطمس اهتماماتهم، ويُظهر الصراع جليًا بين السلطة السياسية وهؤلاء، لذلك يمكن أن نلمح ملمحين في كتاباتهم:

1- **تطوير الكتابة:** يتم التمرد على تقاليد الكتابة الأدبية تعبيرًا عن رفض معايير المؤسسة الأدبية التي تُعدّ، حسب رأيهم، خادمة للسلطة السياسية المركزية، ويتم التمرد على مستويين: الأجناسي واللغوي أيضًا.

أ- على المستوى الأجناسي: حسب رأي المهمشين فإن الأجناس الأدبية جزء من منظومة التسلط والاستبداد، فهي تفرض قوانين ومعايير محددة على المبدع في حين أن الإبداع سيرورة تتحقق في الزمان آنيةً ومستقبلية وحاول هؤلاء خرق الأجناس التقليدية والمتوارثة وخلق أجناس أدبية جديدة قد تعتمد الهجنة وهذا الاختلال يُعدّ تعبيرًا عن رفض أي سلطة معيارية ثابتة تحاول خنق الذات وتوجيه مداركها نحو وعي ثابت، إذ يتعمق هذا الفارق حينما يدرك هؤلاء أن الامتثال لهذه المعايير هو امتثال مقنّع لسلطة سياسية تحاول أن تروّج لأدب يخدم مصالحها الشخصية ويضمن استمرارها ويُبرّر رؤيتها.

ب- **على المستوى اللغوي**: يستخدم المهمشون لغة بعيدة عن لغة النخبة، كتعبير عن رفضهم وتميّزهم، ويظهر الانتهاك واضحًا حينما يُستعان باللهجات العامية أو بتشكيلات لغوية مبسطة، أو بمزيج بين العامية والفصحى. وقد يظهر هذا التلاعب والانتهاك من خلال السخرية من أنظمة الكلام النحوية والأسلوبية وحتى التعبيرية، في محاولة جريئة للثورة على النسق اللغوي، ومن ثم معارضة السلطة الأدبية ومعها السياسية وقد تُستخدم المواربة والتلميحات الساخرة من أجل التحرر من الرقابة المعيارية الحادة.

2- **التنوير على المستوى الموضوعات**: حاولت النصوص الهامشية أن تُقوّض الرؤية المركزية على المستوى الموضوعات لذلك اهتمت بمواضيع جانبية وعبرت عن علاقات سياسية منطقها الرفض المتبادل فعلى مستوى الدولة الواحدة تحدثت عن العلاقة المتوترة بين السلطة السياسية والمقموعين، وعن همومهم وانشغالاتهم التي حاول الخطاب الرسمي تجاهلها وتغييبها بل والأكثر من ذلك، اهتمت بالعلاقة الجدلية بين المثقف الثوري والسلطة السياسية يتحرر أدب الهامش من الشخصيات المركزية التي لعبت دور البطولة في الأدب المركزي وهذه الشخصيات تتحدى السلطة السياسية في محاولة لرد الاعتبار وتقويض مركزيتها وطلب عالم يسوده العدل والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان[11].

المبحث الأول : تمثلات الهامش السياسي والاجتماعي في شعر عدنان الصائغ

يُعدّ الهامش السياسي والاجتماعي من أبرز الظواهر التي شغلت الشعر العربي المعاصر؛ لارتباطهما المباشر بعلاقة الفرد بالسلطة والمجتمع وقد وجد الشعراء في هذه الظواهر مجالًا للكشف عن أشكال الإقصاء والتهميش التي يتعرض لها الإنسان والتعبير عن معاناته في مواجهة الأنظمة السياسية والبنى الاجتماعية المهيمنة ومن بين هؤلاء الشعراء يبرز عدنان الصائغ الذي جعل من قصيدته فضاءً لرصد تحولات الذات المهمشة، والكشف عن صراعها مع السلطة من جهة،

8 ينظر: أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية ،حسن البحراوي ،مجلة علامات مكناس ، المغرب ، العدد 18، 2002م : 9.
9 ينظر: ثنائية الهامش والمركز في شعر الصعاليك ، د,, أمال بن صافي ، ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 6 ، العدد 1، 2022م : 380.
10 ينظر: سوسيولوجيا الهامش ومعوقات الإدماج الاجتماعي في اليمن تحليل ميداني للعوامل البنيوية والثقافية لفئة الأخدام:243.
11 ينظر: تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر ، عبد الله ابراهيم إنموذجا ، غزلان الهاشمي ، دار نيور ، العراق ، ط1 ، 2014م:14_25، وقضايا أدب الهامش السياسي(بحث) ، غزلان هاشمي جامعة محمد الشريف ، الجزائر ، 2024م :9.

ومع مظاهر العزلة والاغتراب الاجتماعي من جهة أخرى فالمقصود بالهامش السياسي هو موقع الأفراد أو الجماعات التي تقف في مواجهة السلطة الحاكمة فهو صراع بين السلطة والشعب وعصيان هذا الاخير قد يؤدي إلى تفكيك النظام الذي هو المركز السياسي[12]،وأما الهامش الاجتماعي هو الحالة التي يجد فيها الفرد أو الجماعة أنفسهم خارج دائرة الاندماج داخل المجتمع، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو المهني أو الاجتماعي، وتحدث هذه الحالة نتيجة التزام المجتمع بمعايير وقيم محددة تستبعد بعض الفئات، أو بسبب هيمنة مصالح فئات محدودة مرتبطة بالسلطة ، ويتجلى الهامش الاجتماعي في صور متعددة مثل الرفض أو اللامبالاة أو القمع أو العزلة وبغضّ النظر عن درجاته فإن القاسم المشترك بين هذه الحالات يتمثل في غياب الفرص، والحرمان، وصعوبة الوصول إلى الموارد والخدمات الأساسية التي تضمن الرفاه الاجتماعي[13] وتتجلى هاتان الصورتان للهامش بوضوح في شعر عدنان الصائغ، إذ يرصد الشاعر آثار القمع السياسي وتداعياته على الشخصيات المهمشة في المجتمع .

المطلب الاول :هامش السلطة واقصاء الفرد

تمثل السلطة أحد أهم مظاهر المركز السياسي، لما تمتلكه من قدرة على توجيه الأفراد والجماعات وصناعة القرار، فالسلطة في أصلها قوة تُسخَّر لخدمة المجتمع وتحقيق المصلحة العامة، إلّا أن انحرافها عن هذا الدور جعلها أداة لتحقيق المصالح الفردية والطموحات الشخصية للحاكم، ونتيجة لهذا التحول نشأت حالة من التباعد بين السلطة والشعب، إذ وجد أفراد المجتمع أنفسهم على هامش الفعل السياسي بعد أن احتكرت السلطة القرار والنفوذ، ومن هنا برزت أشكال المعارضة والتمرد بوصفها ردّ فعل على التهميش والإقصاء من المشاركة في إدارة الشأن العام، وبذلك تكشف السلطة عن علاقة جدلية بين المركز المهيمن والهامش المقصى حيث يسعى المركز إلى تكريس هيمنته في حين يحاول الهامش استعادة حضوره وحقه في التأثير والمشاركة داخل البنية السياسية للمجتمع[14] ، وقد تجلت هذه العلاقة بوضوح في شعر عدنان الصائغ إذ كشف عن صور القمع والاستبعاد التي تمارسها السلطة ضد الفرد، ورصد معاناة الإنسان المهمش في مواجهة المركز السياسي المهيمن ومن أمثلة ذلك ما ورد في شعره بقوله:

يملونني سطوراً
ويبوبونني فصولاً
ثم يفهرسونني
ويطبعونني كاملاً
ويوزعونني على المكتبات
ويشتمونني في الجرائد
وأنا لم أفتح فمي بعد[15]

يندرج هذا المقطع ضمن تمثلات الهامش السياسي وإقصاء الفرد، إذ يصوغ الشاعر صورةً للذات بوصفها موضوعًا خاضعًا لسلطة خارجية تمتلك القدرة على تشكيلها وتوجيهها والتحكم في مصيرها فالأفعال المتتابعة: (يملونني، يبوبونني، يفهرسونني، يطبعونني، يوزعونني) ترسم مسارًا من الهيمنة المتدرّجة التي تُفرغ الذات من إرادتها، وتجعلها أشبه بنصٍّ يُكتب ويُرتَّب ويُنشر وفق مشيئة الآخر، لا وفق رغبتها الخاصة، وبهذا تتحول الذات من فاعلٍ إلى مفعولٍ به، ومن مركزٍ منتج للخطاب إلى هامشٍ يُنتَج خطابه بالنيابة عنه وتبلغ المفارقة ذروتها في قوله: (وأنا لم أفتح فمي بعد)؛ إذ يكشف هذا الختام عن حجم العنف الرمزي الذي تمارسه السلطة فهي لا تكتفي بالحديث نيابة عن الفرد بل تصدر الأحكام عليه قبل أن تتاح له فرصة الكلام وهنا تتجسد إحدى أبرز صور الهامش السياسي، المتمثلة في إسكات الذات وإقصائها من دائرة الفعل والخطاب مقابل احتكار المركز لسلطة القول، كما تستند الصورة الشعرية إلى مفردات تنتمي إلى حقل الكتابة والنشر والفهرسة غير أنّ الشاعر يوظفها توظيفًا رمزيًا لتصوير آليات الضبط والسيطرة التي تُمارَس على الإنسان، فالفرد يُعامل بوصفه مادة قابلة للتصنيف والتداول لا بوصفه ذاتًا حرة تمتلك حق التعبير والاختلاف، وبذلك

12 ينظر: دروس أدب الهامش (رسالة) ، سامية سعيد عمّار ، جامعة الأخوة منتوري _قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2020م :4.

13ما هو التهميش الاجتماعي وما اسبابه وانواعه والنتائج (مقالة منشورة على الانترنيت) (تمت الزيارة 2026/ 6/ 10)البريد الالكتروني : 740381=https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

14 ينظر: تمثلات السلطة في شعر المتنبي ، جواد هادي حسين ، مجلة دواة ، المجلد العاشر ، العدد 40 ، 2024م : 547.

15 الأعمال الشعرية لعدنان الصائغ : 10

يتحول النص إلى إدانةٍ ضمنية للأنساق السلطوية التي تنتج الهامش عبر مصادرة الصوت الفردي وإحلال خطابها محلّه وهو ما يجعل الذات تعيش حالة اغترابٍ عن نفسها وعن حقها الطبيعي في الكلام والتمثيل.

ومن امثلته مما جاء في شعره منه قوله :

لا تقصص رؤياك على أحد فالشارع ملغوم بالآذان كل أذن يربطها سلك سري بالأخرى حتى تصل السلطان
بعد أن يسقط الجنرال من المشنقة بعد أن يرسم الطير دورته
في الهواء الطليق بعد أن تتخصب راياتنا بالدماء ..... ما الذي نفعل؟[16]

يجسد هذا المقطع صورة واضحة للهامش السياسي الذي تفرضه السلطة على الفرد من خلال المراقبة والقمع، ويتجلى ذلك في قوله: (لا تقصص رؤياك على أحد) إذ تتحول الرؤيا إلى رمز للحلم والحرية والرأي بينما يعكس التحذير من التصريح بها واقعًا تُصادر فيه حرية التعبير، فيُدفع الفرد إلى الصمت ويُقصى إلى هامش الحياة السياسية ويعزز الشاعر هذا المعنى في قوله: (فالشارع ملغوم بالآذان) حيث يصور المجتمع فضاءً خاضعًا للمراقبة المستمرة، بما يحول دون قدرة الفرد على التعبير عن رأيه بحرية و يتجسد الهامش السياسي في حالة الخوف والعزلة التي يعيشها الإنسان تحت سلطة تراقب أفكاره وكلماته، وفي المقطع الثاني يشير الشاعر إلى سقوط الجنرال بوصفه رمزًا للسلطة المستبدة، مقابل الطير الذي يحلق في الفضاء الحر رمزًا للتحرر من التهميش والاستبداد غير أن سؤال: (ما الذي نفعل؟) يكشف أن آثار الهامش السياسي لا تنتهي بسقوط السلطة، بل تمتد إلى مرحلة ما بعد التحرر وما تفرضه من تحديات في إعادة بناء الواقع وبذلك يصور النص الهامش السياسي بوصفه نتاجًا لسلطة تقصي الفرد من المشاركة والتعبير، وتحوله إلى ذات تعيش الخوف والانتظار.

ومن امثلة وروده في شعره منه قوله :

بيدقني السلطان
جندياً في حرب لا أفقهها
لأدافع عن رقعة شطرنج - لا أدري -
أم وطن أم حلبة
ولهذا أعلنت العصيان
لكن الجند الخصيان
قادوني معصوب العينين إلى الخشبة
وأداروا نحوي فوهات بنادقهم
فصرخت : قفوا
ستجرون على هذي الرقعة ،
كبشاً كبشاً
كي تعلو – فوق سلالم أشلائكم - التيجان[17]

يجسد هذا المقطع صورة واضحة للهامش السياسي من خلال إبراز علاقة غير متكافئة بين الفرد والسلطة. ويتجلى ذلك في قوله: (بيدقني السلطان)، إذ يصور الشاعر الإنسان كقطعة شطرنج تُحرَّك وفق إرادة السلطة مما يعكس حالة التهميش وسلب الإرادة ويتعزز هذا المعنى في قوله: (جنديًا في حرب لا أفقهها) حيث يبدو الفرد منفصلًا عن القضايا التي يُدفع للدفاع عنها، فيغدو مجرد أداة لخدمة مصالح لا يشارك في صنعها وتتعمق دلالة التهميش حين يعلن المتكلم العصيان، فيواجه القمع والعنف الممثلين بـ(الجند الخصيان) الذين يرمزون إلى أدوات السلطة الخاضعة لها، أما مشهد اقتياده معصوب العينين وتوجيه البنادق نحوه فيجسد أقصى درجات الإقصاء السياسي ومحاولة إسكات كل صوت معارض وفي خاتمة المقطع يكشف الشاعر حقيقة الواقع السياسي حين يصور الحكام وهم يشيدون أمجادهم فوق (سلالم أشلائكم) إشارة إلى أن السلطة الاستبدادية تبني مجدها على حساب تضحيات الأفراد، وبذلك يقدم النص رؤية نقدية للهامش السياسي القائم على القمع وإلغاء إرادة الإنسان وتحويله إلى أداة في لعبة السلطة.

المطلب الثاني : هامش الوطن: المنفى والغياب

16 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ : 16.
17 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ : 57.

ولما كان الشعر مرتبطًا بمشاعر الإنسان وأحاسيسه، ومعبرًا عن تجاربه فقد احتلت الغربة والحنين إلى الوطن مكانة بارزة في الشعر العربي قديمًا وحديثًا لما تثيرانه من مشاعر الفقد والاشتياق والاغتراب فهامش الوطن يراد به "شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمان والعلاقات الاجتماعية الحميمة والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم ، ويصاحب العزلة شعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الاهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وقيم المجتمع ومعاييره "[18] ولذلك شكّل هاجس الغربة وفقدان الوطن موضوعًا متكررًا في التجارب الشعرية المعاصرة، إذ سعى الشعراء إلى التعبير عن معاناتهم النفسية والاجتماعية وما يرافقها من إحساس بالعزلة والانفصال عن المكان والناس.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في شعره بقوله:

لي بظل النخيل بلاد مسورة بالبنادق كيف الوصول إليها
وقد بُعد الدرب ما بيننا والعتاب
وكيف أرى الصحب من غيبوا في الزنازين
أو كرشوا في الموازين أو سلموا للتراب
أنّها محنة ـ بعد عشرين ـأن تبصر الجسر
غير الذي قد عبرت السماوات
غير السماوات والناس مسكونة بالغياب[19].

يتمثل الهامش في هذا المقطع عبر تجربة الاغتراب عن الوطن وما يرافقها من شعور بالفقد والقطيعة مع المكان والإنسان معًا إذ يستحضر الشاعر الوطن بوصفه فضاءً بعيدًا ومنغلقًا في قوله: (لي بظل النخيل بلاد مسورة بالبنادق) فالنخيل يحمل دلالات الانتماء للوطن _العراق_ غير أن هذا الوطن لم يعد فضاءً مفتوحًا لأبنائه، بل أصبح محاطًا بالبندقية التي ترمز إلى القمع والعنف والحصار، ومن ثمّ تتشكل صورة الوطن بوصفه مركزًا بعيد المنال ويتعزز هذا الإحساس بالمسافة من خلال التساؤل: (كيف الوصول إليها) إذ لا يعبر السؤال عن بعدٍ جغرافي فحسب، بل يكشف عن انقطاع نفسي ووجودي بين الذات ووطنها فالدرب لم يعد مجرد طريق مادي، وإنما أصبح حاجزًا يفصل الإنسان عن ذاكرته وماضيه وعلاقاته الإنسانية، وهو ما تؤكده عبارة (وقد بعد الدرب ما بيننا) التي توحي باستفحال القطيعة واستحالة العودة إلى ما كان عليه الحال سابقًا.

ويمنح الشاعر صورة الهامش بعدًا أكثر مأساوية حين يستحضر مصير الأصدقاء في قوله: (كيف أرى الصحب من غيبوا في الزنازين أو كرشوا في الموازين أو سلموا للتراب) فالأصدقاء هنا يمثلون جماعة واسعة من ضحايا السلطة والعنف السياسي والاجتماعي؛ فمنهم من اختفى في السجون، ومنهم من تعرض للظلم والإقصاء، ومنهم من انتهى إلى الموت، وبذلك لا يقتصر التهميش على الفرد وحده، بل يمتد ليشمل جماعة كاملة تعيش على هامش الوجود أو خارجه تمامًا.

كما تكشف عبارة (إنها محنة) عن وعي الشاعر بطبيعة اللحظة التاريخية التي يعيشها في أزمة جماعية مستمرة ويتجلى أثر هذه الأزمة في قوله : (أن تبصر الجسر غير الذي قد عبرت، السماوات غير السماوات) أذ توحي هذه الصور بانقلاب المألوف، وتبدل معالم الواقع إلى حد فقدان الأشياء هويتها الأولى، فالجسر رمز للوصل والاستمرار، لكنه لم يعد الجسر ذاته، كما أنّ السماء التي ترمز إلى الثبات والاتساع أصابها التغيير، ومن ثمّ يصبح الاغتراب حالة شاملة تطال المكان والزمان والذاكرة معًا، إذ يصور وطنًا محاصرًا بالعنف، وذاتًا عاجزة عن بلوغه، وجماعةً مزقتها السجون والمنافي والموت مما يجعل الغياب السمة الغالبة على التجربة الإنسانية التي يرصدها الشاعر.

المطلب الثالث : تهميش الجماعة والطبقات الشعبية

يقصد بالتهميش الاجتماعي والطبقي هو العمل على إقصاء وتهميش أفراد وجماعات داخل المجتمع طبقا لاعتبارات تقررها وتفعلها المنظومة وتعيد إنتاجها بصورة مختلفة في الحياة اليومية، وقد يحرم كثير من الجماعات من الاستفادة من المرافق الاجتماعية أو في المشاركة في اتخاذ القرار أو التعبير عن الرأي وحتى الحرمان من حقوق الإنتاج أو الاستهلاك ومن العمل والأنشطة المجتمعية وهو يأخذ أشكالا عديدة ومستويات وله جملة من الآثار التي تنعكس على

18 الحنين والغربة في شعر العربي ،يحيى الجبوري ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2008م: :19.
19 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ : 14.

الفرد والمجتمع على السواء[20] وقد تجلت هذه الظاهرة في الشعر من خلال تصوير معاناة الفئات المهمشة والكشف عن صور الحرمان والإقصاء التي تتعرض لها، ومن أمثلة ذلك ما جاء في شعره بقوله:

ارتبك الملك
وهو يرى جنوده محاصرين
من كل الجهات
رفعة وطن
والمدافع الثقيلة تدك قلاع القصر
صرخ
أين أفراسي؟
فطست يا مولاي
أين وزير الدولة
فر مع زوجتك يا سيدي في أول المعركة تنحنح الملك معدلاً تاجه الذهبي
وعلى شفتيه ابتسامة دبقة :
ولكن أين شعبي الطيب؟ لم أعد اسمعه منذ سنين
فأنفجر الواقفون على جانبي الرقعة بالضحك
لقد تأخرت يا سيدي في تذكرنا ولم يبق لنا سوى أن نصفق للمنتصر الجديد[21]

يمثل هذا المقطع صورةً مكثفة للهامش الاجتماعي والسياسي من خلال العلاقة المختلة بين الحاكم والشعب إذ يعمد الشاعر إلى تفكيك صورة السلطة وكشف انفصالها عن الواقع الذي تعيشه الجماعة ويبدأ النص بمشهد ارتباك الملك وهو يرى جنوده محاصرين و(المدافع الثقيلة تدك قلاع القصر) ، وهي صورة توحي بانهيار المركز السياسي الذي طالما استند إلى القوة والهيمنة غير أن الشاعر لا يجعل محور المشهد الهزيمة العسكرية بقدر ما يجعله مناسبة لفضح طبيعة السلطة وعلاقتها بالمهمشين الذين ظلوا خارج دائرة الاهتمام ،ويكشف أسلوب الاستفهام المكرر لشخصية الملك: (أين أفراسي؟) و(أين وزير الدولة؟) عن حالة من العجز وفقدان السيطرة كما تسهم الإجابات الساخرة في تعرية هذا المركز السلطوي؛ فالأفراس قد هلكت، والوزير فرّ هاربًا بما يشير إلى هشاشة البنية التي تستند إليها السلطة حين تواجه الأزمات ومن ثمّ تتحول الشخصيات المحيطة بالملك إلى رموز للانتهازية والمصلحة الذاتية، وهي صفات كثيرًا ما ترافق الأنظمة المنغلقة على نفسها وتبلغ المفارقة ذروتها في السؤال الذي يطرحه الملك بعد كل ذلك: (ولكن أين شعبي الطيب؟ لم أعد أسمعه منذ سنين) فهذه الجملة تكشف عن قطيعة طويلة بين الحاكم والمحكوم فالتهميش سياسة ممتدة جعلت الشعب غائبًا عن حسابات السلطة خارج دائرة الوجود والتأثير وتتجسد ذروة التهميش في القول: (لقد تأخرت يا سيدي في تذكرنا) فالشعب لم يكن شريكًا في صناعة القرار، بل مجرد كتلة منسية لا تُستدعى إلا عند الحاجة أما الجملة الختامية: (ولم يبق لنا سوى أن نصفق للمنتصر الجديد) فتوحي بإحساس عميق بالعجز واليأس، إذ تبدو الجماعة محرومة من حق الفعل والتغيير، ومجبرة على التكيف ويعتمد الشاعر في بناء هذه الرؤية على المفارقة والسخرية بوصفهما آليتين فنيتين أساسيتين؛ فالصورة التقليدية للملك القوي تنقلب إلى صورة حاكم مرتبك ومنعزل عن شعبه، كما أن لحظة الهزيمة تكشف حقائق ظلت مستترة خلف مظاهر السلطة والهيبة.

ومن امثلته مما جاء في شعره منه قوله :

لو مرة
تعود الهراوات
والسياط
إلى الحقول
وتروي تأوهات الأجساد التي تمزقت جساد التي عرفتها
لو أدت الأشجار أطرافها

20 ينظر: سيكولوجية التهميش والاقصاء الاجتماعي ، د. شتوح فاطمة ، جامعة العربي تبسي ، مجلة التكامل ، تبسة ، العدد 3 ، 2018م : 101.

21 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ:18.

وأضربت الغابات عن الطعام
فلم تعد هناك بلابل
أو غصون[22]

يُجسّد هذا المقطع صورةً من صور الهامش الاجتماعي من خلال استحضار آثار العنف الواقع على الفئات المستضعفة إذ لا ينشغل الشاعر بالفعل القمعي في لحظته المباشرة بل يركز على ما يخلّفه من خراب يمتد إلى الإنسان والطبيعة معًا فالهامش هنا لا يتمثل في جماعة معزولة فحسب بل في وجودٍ إنساني منكسر تحوّل إلى ضحية دائمة لآليات القهر ،ويبدأ النص بشرط افتراضي في قوله: (لو مرة تعود الهراوات والسياط إلى الحقول) حيث تحمل الهراوات والسياط دلالة رمزية توحي بالعنف والقمع التي تستهدف البسطاء والكادحين والفقراء ، أما (الحقول) فتمثل بيئة العمل والإنتاج وهو ما يجعل اقترانها بأدوات التعذيب وبهذا تتحول الحقول من رمز للخصب والعطاء إلى فضاء للألم والانتهاك.

ويعمّق الشاعر هذا المعنى بقوله: (وتروي تأوهات الأجساد التي تمزقت) حيث تحمل التأوهات دلالة رمزية وهي صوت الدم لتُروى بها الأرض في صورة استعارية بالغة التأثير فبدل أن تُسقى الحقول بالماء، تُسقى بآلام المعذبين وصرخاتهم وهو ما يكشف عن حجم المأساة التي لحقت بالإنسان المهمش.

ومن اللافت أن الشاعر لا يحصر أثر هذا العنف في الإنسان، بل يجعله يمتد إلى عناصر الطبيعة كلها ففي قوله: (لو أدت الأشجار أطرافها) تتشخص الأشجار وتُمنح صفات إنسانية حتى تبدو وكأنّها تحتج على ما تشهده من ممارسات قاسية وتحيل صورة الوأد إلى فعل الإعدام والقضاء على الحياة، وهو ما يعكس حالة اليأس التي بلغتها الموجودات نتيجة استمرار القهر وقوله (وأضربت الغابات عن الطعام) تعمق هذا التشخيص، إذ تتحول الطبيعة إلى كائن حي يعلن عصيانه ورفضه للواقع المفروض عليه مع غياب مظاهر الحياة والجمال فالبلابل رمز للغناء والحرية والانطلاق، والغصون رمز للنماء والاستمرار، واختفاؤهما يدل على أن القمع لا يدمر الأفراد وحدهم، بل يقضي على إمكانات الحياة ذاته ومن ثمّ فإن الهامش في هذا النص لا يظهر بوصفه حالة اجتماعية فحسب، بل بوصفه فضاءً للخراب الشامل الذي ينتج عن استباحة الإنسان وإخضاعه للقوة.

المبحث الثاني : تمثلات الهامش الثقافي والجمالي في شعر عدنان الصائغ

يُعدّ الهامش الثقافي أحد المفاهيم المركزية في الدراسات الثقافية والنقد الثقافي المعاصر إذ يرتبط بالفئات والخطابات والممارسات التي تُستبعد من دائرة المركز الثقافي أو تُحرم من حقها في التعبير وذلك بسبب هيمنة أنساق اجتماعية أو سياسية أو أيديولوجية معينة ،ويُقصد بالهامش الثقافي ذلك الفضاء الذي تتجلى فيه الأصوات المغيبة والتمثلات التي لا تحظى بالاعتراف الكافي داخل البنية الثقافية السائدة، ويشمل ذلك ثقافات الأقليات، والفئات الشعبية، والممارسات اليومية، والخبرات الإنسانية التي لا تنسجم مع التصورات التي يفرضها المركز، ومن هذا المنطلق اهتم النقد الثقافي بدراسة الهامش بوصفه مجالًا يكشف آليات الهيمنة والإقصاء التي تمارسها المؤسسات الثقافية والاجتماعية، ويسعى إلى إعادة الاعتبار للأصوات المسكوت عنها، وتتمثل صور الهامش الثقافي في الأدب من خلال حضور الشخصيات المهمشة اجتماعيًا أو ثقافيًا، واستدعاء البيئات المنسية، وإبراز التجارب التي ظلت بعيدة عن اهتمام الخطاب الرسمي ، وتسعى إلى زعزعة الثوابت التي تكرس الإقصاء الثقافي لذلك لم يعد الأدب معنيًا بتمثيل النماذج المركزية وحدها بل أصبح فضاءً يمنح المهمشين فرصة التعبير عن ذواتهم وتجاربهم ورؤيتهم للعالم ، ومن ثم فإن تمثلات الهامش الثقافي لا تقتصر على تصوير التهميش بوصفه حالة اجتماعية أو ثقافية فحسب، بل أداة نقدية تسهم في تفكيك علاقات السلطة الثقافية وإبراز التعدد والاختلاف داخل المجتمع[23].

وأما الهامش الجمالي فهو الانحياز لكل ما اضطهدته الحواس وتجاهلت نسيجه اللوامس الحاسة، والاهتمام بالتفاصيل الهامشية الصغيرة في ذاتها، لا بوصفها خادمة للمسار السردي، بل لأنّها تستحق الاهتمام الجمالي والحسي[24].

المطلب الاول :هامش المثقف والشاعر

استُعمِلت كلمة المثقف للدلالة على الذكاء والفطنة وسرعة التعلم كما ورد في لسان العرب أشار ابن منظور إلى ذلك فقال :" ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم... وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيءَ وَهُوَ سُرعةُ

22 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ :38.
23 ينظر: تحولات النقد الثقافي ، عبد القادر الرباعي ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط7 ، 2001: 28،وتعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر:19_21.
24 ينظر: فانيليا الظاهر الشرقاوي والانحياز للهامش الاجمالي ، ،محمد عبد النبي (مقالة) (تمت الزيارة في 12/ 6/ 2026) البريد الالكتروني : https://share.google/8E4WjmY1joXfwbxu3 .

التَّعَلُّمِ "[25] إذ يوسم الرجل بـ(المثقف) إذا كان حاذقًا و متسلحًا بالْمَعْرِفَةِ بِمَا يُحتاجُ إِلَيْهِ في حياته ومجتمعه غير أن مفهوم المثقف في الدراسات السوسيولوجية تجاوز الدلالة اللغوية الضيقة ليكتسب أبعادًا اجتماعية وثقافية أوسع بوصفه الفرد الذي يمارس نوعًا من النشاط الثقافي سواء كان فيلسوف فنان ، انسان ، متذوق ، يشارك في تصور ما من العالم ، لديه خطًّا واعيًّا لمسلك اخلاقي ، ومن ثم فإنّه يسهم في دعم أو تعديل تصور العالم[26] وفي هذا السياق يبرز تصور إدوارد سعيد للمثقف بوصفه " أن المثقف وُهِبَ ملكةً عقليةً لتوضيح رسالة، أو وجهة نظر، أو موقف، أو فلسفة، أو رأي، أو تجسيد أيٍّ من هذه، أو تبيانها بألفاظ واضحة لجمهورها"[27]

وانطلاقًا من ذلك، لابد للمثقف أن يتمتع برؤية واسعة لثقافته ومجتمعه، مع ضرورة أن يظل مطلعًا ومتفاعلًا مع التطورات العصرية، فإذا تشرب المثقف بمغذيات ثقافته الاجتماعية، أمسى مثقفًا صاحب تقاليد ثقافية راسخة، وصاحب ثقة عالية بنفسه، لأنها منبثقة من ضمير مجتمعه وعصب ثقافته المجتمعية[28]

ومن المعروف أن المثقف دوره في المجتمع مهمش فهو غالبًا ما يواجه عقبات من السلطات التي قد تفرض قيودًا على حرية تعبيره، مما يضعه في موقف يتعين عليه فيه كتمان أفكاره والامتناع عن الدفاع عن الحقيقة فالمثقف مطالب دائمًا، وفوق ذلك، بإعلان رأيه بصراحة تجاه النظام والسلطة، وفي كل قضية مطروحة، وعليه أن يدفع ثمن هذا الرأي في إطار المناخ الذي يحيط به، وهذا جزء من أعباء وظيفة المثقف العلمية والبحثية[29]

إذ أكد بعض المفكرين أن "المثقف في المجتمع العربي أصبح يعكس حالة التفرقة الموجودة في المجتمع، ويُتَّهَم بأنه فقد فاعليته لأنه لم يقم بالدور المنتظر منه، وهو إنتاج المعرفة، مما يجعله في مؤخرة المجتمع وفي عزلة عن الناس"[30].

ولما كان الشعر أحد أبرز الوسائل التي يُعبّر من خلالها المثقف عن رؤيته للعالم وموقفه من الواقع، فقد انعكست هذه التمثيلات في الخطاب الشعري، حيث سعى الشاعر إلى تصوير معاناة المثقف وتهميشه وصراعه مع السلطة والمجتمع، ومن أمثلة ذلك ما جاء في شعره بقوله:

أطرق مدرس التاريخ العجوز ماسحاً غبار المعارك والطباشير عن نظارتيه
ثم أبتسم لتلاميذه الصغار بمرارة :
ما أجحد قلب التاريخ
أكل هذا العمر الجميل الذي سفحته على أوراقه المصفرة
وسوف لا يذكرني بسطر واحد
١٩٩٦ صور
جالساً بين دفتي دمعتي
أفكر بالمصائر المجهولة
الملايين العيون المتحجرة
التي نسيها المؤرخون
بين الفوارز والنقاط
على هوامش الفتوحات[31]

يمثل هذا المقطع تجسيدًا واضحًا للهامش الثقافي والمعرفي، إذ يكشف عن موقع الإنسان البسيط المعلم بوصفه كيانًا مُقصى من ذاكرة التدوين الرسمي فالشاعر يفتتح النص بصورة (مدرس التاريخ العجوز) الذي يطرق رأسه ويمسح غبار الطباشير عن نظارتيه في مشهد يختزل تداخل الزمن الشخصي بالتاريخي ويشير إلى نهاية مسار طويل من العطاء المعرفي الذي لم يثمر اعترافًا أو خلودًا في سجل التاريخ ويظهر ذلك في قوله: (ما أجحد قلب التاريخ) إذ يحمّل التاريخ

25 لسان العرب (ثقف):19/9.
26 ينظر: أنطونيو غرامشي حياته وفكره ، أنطونيو بوزليني ، ترجمة : سمير كرم ،دار المؤسسة العربية للنشر والتوزيع بيوت لبنان ، ط1 ، 1977م:18.
27 ينظر: صورة المثقف ، ادوارد سعيد ، محاضرات ريث 1993، ترجمة : غسان غصن ، دار النهار للنشر والتوزيع ، بيروت ،د. ط ، 1996م :12.
28 ينظر: علم اجتماع المثقفين ، معن خليل ابراهيم ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2009م: 274.
29 ينظر: الانتلجنسيا العربية ، أحمد صادق وآخرون ، الدرار لعربية للكتاب ، تونس ، د.ط ،د. ت :46.
30 صورة المثقف في الرواية الجديدة ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2013م: 39.
31 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ:18.

ذاته صفة الجحود في إشارة إلى أن السرديات الكبرى لا تمنح الاعتراف إلا للوقائع المنتصرة أو الشخصيات المعروفة بينما يتم تهميش الأفراد العاديين الذين أسهموا في صناعة اللحظة التاريخية دون أن يُسجَّل الزمن حضورهم ومن ثمّ تتحول التجربة إلى نقد للكتابة التاريخية بوصفها أداة انتقائية تُنتج مركزًا معرفيًا وتقصي ما عداه إلى الهامش

ويتجلى شعور الإحباط في الخلود في قوله: (وسوف لا يذكرني بسطر واحد) حيث تتجسد مأساة الذات المعرفية التي أفنت عمرها في خلود المعرفة لكنها خارج التوثيق ويأتي إدراج التاريخ (1996) بوصفه علامة زمنية تقطع السرد وتربطه بواقع محدد لتأكيد أن هذا الإقصاء ليس مجرد فكرة مجردة بل تجربة إنسانية معيشة.

وتتعمق دلالة الهامش حين ينتقل النص إلى وصف صورة وتكثيف دلالتها : (الملايين العيون المتحجرة التي نسيها المؤرخون بين الفوارز والنقاط على هوامش الفتوحات) فهنا يتحول التهميش من حالة فردية إلى ظاهرة جماعية تشمل أعدادًا هائلة من البشر الذين تم استبعادهم من السرد التاريخي، ليبقوا مجرد "هوامش" في كتب الفتوحات والانتصارات، و كما أن الإشارة إلى (الفوارز والنقاط) توحي بأن المؤرخين لا يتعاملون مع الإنسان كذات حية، بل كأرقام وإحصاءات داخل نصوص جامدة، مما يعمّق منطق الاختزال والتجريد الذي تمارسه الكتابة التاريخية الرسمية ،و أما عبارة (هوامش الفتوحات) فهي أساس الدلالة في النص إذ تجعل من الإنسان الحقيقي مجرد هامش في سرد البطولات والانتصارات، في حين يتم إقصاء معاناته وتجربته الإنسانية من المتن المركزي للتاريخ وعليه، يقدم المقطع نقدًا معرفيًا حادًا لبنية التاريخ الرسمي، بوصفه خطابًا انتقائيًا يُعيد إنتاج هامش الرجل المثقف حيث تُمنح الشرعية للمنتصرين بينما يُقصى الخاسرون والبسطاء إلى مناطق النسيان.

ومن امثلته مما جاء في شعره منه قوله :

بين القفص المملوء حبوباً
والأفق الأجرد
يصفق طير الشعر جناحيه
... بعيداً
.... في الريح
ولن يتردد[32]

يمثل هذا المقطع تمثّلاً دقيقًا للهامش الثقافي والجمالي حيث يُبنى النص على ثنائية حادة بين القيد والوفرة الزائفة من جهة، و الحرية والامتداد اللامحدود من جهة أخرى فصورة (القفص المملوء حبوبًا) تكشف عن مفارقة دلالية لافتة؛ إذ يجمع القفص بين الوفرة المادية (الحبوب) وبين انعدام الحرية، بما يشير إلى أن الامتلاء المادي كوسيلة لإخضاع الكائن وإبقائه داخل حدود مرسومة ومن ثمّ يتجسد الهامش هنا بوصفه حالة من الاحتواء القسري الذي يُفرغ الذات من حريتها رغم توفر شروط العيش الظاهري ينهض (الأفق الأجرد) بوصفه رمزًا للانفتاح والحرية المطلقة رغم ما يحمله من فراغ مادي فالأجرد لا يعني الفقر بقدر ما يعني التحرر من القيود، وهو ما يجعل المفارقة بين القفص والأفق مفارقة بين الامتلاك والحرية، وبين الاستقرار الزائف والانطلاق الحقيقي، وبهذا يعيد الشاعر ترتيب القيم بحيث تصبح الحرية مرتبطة بالفراغ لا بالامتلاء، وتأتي صورة (طير الشعر) تجسيدًا للذات المبدعة التي تأبى البقاء داخل القفص والتحرر والانفلات من كل أشكال التقييد أما عبارة (ولن يتردد) فتشكل ذروة الموقف الجمالي في النص إذ تؤكد الحسم النهائي في اختيار الحرية على حساب الأمان والنعمة الزائفة فعدم التردد هنا ليس مجرد قرار فردي، بل هو إعلان عن موقف جمالي وفكري يرفض الانصياع لمنطق القفص، ويؤسس لوعي شعري ينحاز إلى الهامش بوصفه فضاءً للانطلاق والإبداع.

المطلب الثاني : جمالية الاختلاف ومسائلة المركز

ومن امثلته مما جاء في شعره:

أنت تمضي أيها المستقيم دون أن تلتفت لجمال التعرجات على الورق أنت تملك الوصول وأنا أملك السعة[33]

يمثل هذا المقطع تمثّلاً واضحًا للهامش الجمالي، إذ يقوم على مفارقة بين خطّين دلاليين: (المستقيم ،والتعرجات) الأول يمثل رمزًا للنظام والاتجاه الواحد، والآخر يمثل علامة الانفتاح وتعدد الطرق فقول الشاعر: (أنت تمضي أيها المستقيم دون أن تلتفت لجمال التعرجات على الورق) يكشف عن خطاب موجّه إلى المتسم بالاستقامة واليقين وعبارة

32 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ:60.
33 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ: 33.

(التعرجات على الورق) إذ تشير إلى المسارات غير الخطية التي تتشكل أثناء الكتابة بما يعكس طبيعة الإبداع وتتعمق هذه المفارقة في قوله: (أنت تملك الوصول وأنا أملك السعة) حيث يُعاد توزيع مفهومي القوة والقدرة بين طرفين متقابلين فـ(الوصول)هنا يحيل إلى الفعل الحاسم المرتبط بالمركز الذي يسعى إلى تحقيق غاية محددة وإنجاز مباشر بينما تحيل (السعة) إلى الامتداد والاحتمال أي؛ إلى فضاء لا يخضع لحدود نهائية فالنص يشتغل على تفكيك ثنائية المركز والهامش من داخل البنية الشكلية ذاتها، إذ لا يُقدَّم الهامش بوصفه نقصًا أو انحرافًا، بل بوصفه طاقة جمالية بديلة تقوم على التعدد والانفتاح مقابل الخط المستقيم.

ومن امثلته مما جاء في شعره:

تربع المربع
متنهدا
على أريكة الصفحة :
كان يمكنني أن أمضي معك إلى الأبد
أيها المستقيم
لولا انهم أغلقوا علي أضلاعي[34]

يُبنى هذا المقطع على دلالات رمزية واضحة يوظّف الأشكال الهندسية بوصفها تمثيلات دلالية للعلاقات بين المركز والهامش،\ حيث تتحول الهندسة إلى خطاب نقدي يُسائل حدود التقييد والحرية في آنٍ واحد فـ (تربع المربع متنهداً على أريكة الصفحة)يقدم صورة تشخيصية لعنصر جامد (المربع) وقد أُضفيت عليه صفات إنسانية بما يكشف عن تحويل الشكل الهندسي إلى كيان ذي سلطة واستقرار داخل فضاء الكتابة إن فعل (التربع) يوحي بالتمركز والهيمنة بينما تحمل (الأريكة) دلالة الراحة والاستعلاء وفي مقابل المركز يحضر (المستقيم) إذ يتبدى المستقيم كإمكانية للحركة الحرة غير المحدودة بما يجعله أقرب إلى الهامش الجمالي الذي لا يخضع للانغلاق أو التحديد الصارم وتتجسد هذه القوة في قوله: (لولا أنهم أغلقوا علي أضلاعي) حيث تتحول الأضلاع إلى إطار قسري يفرض حدودًا على الذات فإغلاق الأضلاع هنا يحيل إلى فعل الاحتواء والإغلاق الذي تمارسه البنى المركزية سواء كانت لغوية أو فكرية أو اجتماعية، بما يجعل الكائن محاصرًا داخل شكل هندسي مغلق لا يسمح بالتحرر أو الامتداد .

نتائج البحث :

1. أظهرت الدراسة أن الهامش شكّل محورًا أساسيًا في التجربة الشعرية عند عدنان الصائغ إذ تجلت تمثلاته في مستويات متعددة شملت الهامش السياسي والاجتماعي والثقافي والجمالي مما منح النصوص الشعرية بعدًا نقديًا يتجاوز البعد الجمالي التقليدي.
2. كشفت الدراسة أن الشاعر قدّم صورة نقدية للسلطة بوصفها مركزًا مهيمنًا يعمل على إنتاج التهميش والإقصاء، وذلك من خلال تصوير آليات القمع والمراقبة ومصادرة حرية الفرد، الأمر الذي جعل الذات الشعرية تمثل صوتًا معارضًا يسعى إلى مقاومة الهيمنة واستعادة حقه في التعبير.
3. بينت الدراسة أن تمثلات الهامش الاجتماعي في شعر عدنان الصائغ ارتبطت بتصوير معاناة الجماعة والطبقات الشعبية المهمشة مع الكشف عن مظاهر الحرمان والإقصاء التي فرضتها التحولات السياسية والاجتماعية.
4. توصلت الدراسة إلى أن الهامش الثقافي والجمالي مثّل وسيلة فنية لمساءلة المركز وتقويض سلطته الرمزية، إذ انحاز الشاعر إلى الأصوات المغيبة والتفاصيل المهمشة، وأعاد الاعتبار لقيم الاختلاف والتعدد بوصفها بديلًا عن الرؤية الأحادية التي يفرضها المركز.
5. أثبتت الدراسة أن شعر عدنان الصائغ لم يقتصر على رصد واقع التهميش فحسب، بل تجاوز ذلك إلى بناء خطاب شعري مقاوم يسعى إلى كشف أنساق الهيمنة الثقافية والسياسية والاجتماعية، والدفاع عن قيم الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

1. الأعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ ، دار الفارش للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004م.
2. الانتلجنسيا العربية، أحمد صادق وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، د.ت.

34 الاعمال الشعرية الكاملة لعدنان الصائغ:33.

3. أنطونيو غرامشي حياته وفكره ، أنطونيو بوزليني ، ترجمة : سمير كرم ،دار المؤسسة العربية للنشر والتوزيع بيوت لبنان ، ط1 ، 1977م.
4. تحولات النقد الثقافي، عبد القادر الرباعي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط7، 2001م.
5. تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر، عبد الله إبراهيم إنموذجا، غزلان الهاشمي، دار نيور، العراق، ط1، 2014م.
6. الثقافة الهامشية، د. نور الدين طوالبي، د. مصطفى حداب، جامعة الجزائر، 1988م.
7. صورة المثقف، إدوارد سعيد، محاضرات ريث 1993، ترجمة: غسان غصن، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1996م.
8. صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013م.
9. قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف ليث، دار المعرفة الجامعية، د.ط، د.ت.
10. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
11. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ-1979م.
12. الحنين والغربة في شعر العربي، يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، عمان، 2008م.
13. علم اجتماع المثقفين، معن خليل إبراهيم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م.

ثانيًا :الرسائل الجامعية

دروس أدب الهامش (رسالة ماجستير) ، سامية سعيد عمّار ، جامعة الأخوة منتوري _ قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2020م.

ثالثًا : البحوث والدراسات المنشورة في المجلات العلمية

1. أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، حسن البحراوي، مجلة علامات مكناس، المغرب، العدد 18، 2002 م.
2. إشكالية المركز والهامش في الادب، عبد الرحمن تبرمايسن، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، 2014 م .
3. تمثلات السلطة في شعر المتنبي، جواد هادي حسين، مجلة دواة، المجلد العاشر، العدد 40، 2024م.
4. ثنائية الهامش والمركز في شعر الصعاليك، د. آمال بن صافي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 1، 2022م.
5. سوسيولوجيا الهامش ومعوقات الإدماج الاجتماعي في اليمن تحليل ميداني للعوامل البنيوية والثقافية لفئة الأخدام، سبأ عبد الرحمن الخراساني، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 5، العدد 12، 2015م.
6. سيكولوجية التهميش والاقصاء الاجتماعي، د. شتوح فاطمة، مجلة التكامل، تبسة، العدد 3، 2018م.
7. قضايا أدب الهامش السياسي، غزلان هاشمي، جامعة محمد الشريف، الجزائر، 2024م.
8. الهامش والمركز مفهومه وأنواعه جذوره، دليلة الباح، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، العدد 4، 2012م.

رابعًا: المواقع الإلكترونية

-1 ما هو التهميش الاجتماعي وما اسبابه وانواعه والنتائج، موقع الحوار المتمدن:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=740381
-2 فانيليا الظاهر الشرقاوي والانحياز للهامش الاجمالي، محمد عبد النبي، مقالة إلكترونية:
https://share.google/8E4WjmY1joXfwbxu3